منهج روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه
للعلامة محمد تقي المجلسي ت١٠٧٠هـ

أعداد

الشيخ جَوَاد كَاظِم الفرطوسي

مقدمة

قبل البدئ بالنظر لما يحويه هذا السفر الجليل من علوم ومعارف وافادات وبيان وغيرها من بركات العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي (قدة) رغم الاعتراف بحاجتنا الى جهود متضافرة للوقوف على نكاته ودقائق افاضاته **فلاباس بالتبرك** بذكر شى يسير من التعريف به وبجلالة قدره(قده) سائلين المولى تبارك وتعالى أن يوفقنا ويرزقنا بركاته ومن سايره في خدمة علوم الشريعة وبيان أحكام الدين ، **ولمحة بسيطة لصاحب المتن الجليل الشيخ الصدوق (قده)**.

ترجمة الشيخ الصدوق (قده) :

هو رئيس المحدثين والشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بـن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق.

والقلم عاجز عن إطرائه والثناء عليه لعظمته وشهرته في العلم والوثاقة وكثرة التصانيف، فهو وجه الشيعة على الإطلاق وفقيههم، ولم يرق درجته أحد.

وكان الشيخ الصدوق يفتخر بولادته ويقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر ، كما يذكره لنا النجاشي في كتابه.

نشأته :

نشأ الشيخ الصدوق ـ في بيت علم وتربى في أحضان فضيلة والده الذي لم يُرَ في القميين مثله ، وقرّت به عينه وتوسّم فيه الخير كله ؛ لأنه ولد بدعاء الإمام والمبشر بولادته والراجي فيه الخير والبركة والفقه وكثرة النفع للناس.

كان والده يجمع بين فضيلتي العلم والعمل، حاوي الحُسنيين: فضل الدين والدنيا، فقد كان والده شيخ القميين في عصره وفقيههم المشار إليه بالبنان، اشتهر بعلمه وتمسكه بدينه، وعرف بورعه وتقواه، رجعت إليه الشيعة في كثير من الأقطار وأخذوا عنه أحكامهم، ولم يمنعه سموّ مقامه في العلم من اتخاذ وسيلة لمعاشه، وركائز تضمن له الرفعة عما في أيدي النّاس شأن الأحرار في الدنيا، فكانت له تجارة يديرها غلمانه ويشرف عليهم بنفسه ويتعيش مما يرزقه الله يشأ أن يثرى على حساب الغير، أو يكون اتكالياً في رزقه. فنشأ الشيخ الصدوق وأدرك من أيام أبيه أكثر من عشرين سنة، اقتبس من خلالها من أخلاقه وآدابه ومعارفه وعلومه ما سما به على أقرانه.

وقد كانت الفترة التي عاش فيها الشيخ الصدوق هي فترة حكم الديالمة آل بويه، وأمرائهم المعروفين بحسن خدمتهم لأهل العلم وتأييدهم لهم والمبالغة في إكرامهم وتبجيلهم، ممّا له بالغ الأثر في مسيرة شيخنا الصدوق العلمية، وتوجهاته وأسفاره، وقد كان أمراء البلاد الإسلامية في تلك الفترة جلّهم من الشيعة، فإضافة إلى الديالمة في إيران (٣٢١ - ٤٤٧ هـ) هناك الدولة العبيدية الفاطمية في شمال أفريقيا (٢٩٦ - ٥٦٧ هـ) والحمدانية في الموصل وبلاد الشام (٣٣٣ - ٣٩٤ هـ)

مرجعيته :

أن الشيخ كان يتصدر لمجالس الفتيا، وكان يجيب على المسائل التي ترده من الأطراف والبلدان مما يدلّ على سعة وامتداد مرجعيته في الفتيا والأحكام في مجالات شتى .

وفاته : توفي الشيخ في مدينة الري سنة ٣٨١ هـ ، وقبره بها بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني وهو مزار يرده الناس ويتبركون به.

ترجمة الشيخ محمد تقي المجلسي :

هو محمد تقي بن مقصود علي الملقب بالمجلسي، وحيد عصره، وفريد دهره أمره في الجلالة والثقة والأمانة وعلوّ القدر وعظم الشأن وسمو الرتبة والتبحر في العلوم أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة، أورع أهل زمانه وأزهدهم وأتقاهم وأعبدهم، بلغ فيضه ديناً ودنياً بأكثر أهل زمانه من العوام والخواص، ونشرأخبار الأئمة .

والده :

وأبوه المولى مقصود علي كان بصيراً ورعاً مروّجاً لمذهب الاثنى عشرية، له أبيات رائقة بديعة، ولحسن محاضرته وجودة مجالسته سمي بالمجلسي وتخلّص به، فصار هذا لقباً في هذه الطائفة الجليلة والسلسلة العلية.

وقال الخوانساري في الروضات[١] والميرزا عبدالله في رياض العلماء - على ما حكى عنه المحدث النوري في الفيض القدسي - بأن المجلسي الأول ينتهي نسبه من جهة الأب إلى الحافظ أبي نعيم الاصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء الذي كان من محدثي علماء العامة[٢].

والدته :

وكانت أم المولى محمد تقي عارفة مقدسة صالحة، بنت العالم الجليل كمال الدين درويش محمد بن الشيخ حسن العاملي ثم النطنزي ثم الاصفهاني من أكبرثقاة العلماء.[٣]

ولادته ونشأته :

ولد في اصفهان عام ١٠٠٣ هجرية ونشأ بها تحت رعاية أبيه الذي كان من علماء زمانه.

---

[١] - روضات الجنات ٢ : ١١٨

[٢] - الفيض القدسي : ١٠٨ و ١٠٩ .

[٣] - الكنى والألقاب ٣:١٥١.

أولاده :

له سبعة أولاد، ثلاثة منهم ذكور وكلّهم من فضلاء عصرهم، وأربعة منهم أناث،

وهم :

١ - عزيز الله، وكان أكبر أولاده الذكور، ولد سنة ١٠٢٥ هـ وتوفّي بعد والده بأربع سنين : يعني ١٠٧٤ هـ

له كتب منها : ترتيب خلاصة الأقوال[٤]، وهداية العالمين في أصول الدين وهو غير تام، والحاشية على حديقة المتقين[٥] لأبيه، والأسئلة الهندية [٦] ، [٧].

٢ - عبد الله، وهو أوسط الأولاد الذكور، سافر إلى بلاد الهند وأقام بها إلى أن وافاه الأجل سنة ١٠٨٤ هـ تقريباً. وله أيضاً كتب منها: شرح تهذيب الأحكام[٨]

(٣). - العلامة محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار (م ١١١١ هـ) وهو أشهر من أن يُذكر في شأنه شيء. وكان أصغر من أخويه.

٤ - آمنة بيكم زوجة المولى محمد صالح المازندراني شارح الكافي. كانت فاضلة صالحة، ويقال: إنّ زوجها مع غاية فضله كان يستفسر منها في حل بعض عبارات القواعد للعلامة[٩].

٥ - زوجة العالم الفاضل المولى محمد علي الأسترآبادي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ

٦ - زوجة العالم المدقق الميرزا محمد بن الحسن الشيرواني الشهير بالملا الميرزا المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ ، له تصانيف منها : حاشية على معالم الأصول كتبت مرة باللغة العربية، ومرة أخرى باللغة الفارسية، وحاشية على شرح المختصر وحاشية على شرائع الإسلام[١٠].

٧- زوجة الفاضل الميرزا كمال الدين محمد الفسوي شارح الشافية[١١]

وفاته :

انتقل إلى رحمة الباري عزّوجل في سنة ١٠٧٠ من الهجرة النبوية في مدينة اصفهان، وله سبع وستين سنة من عمره الشريف.

ودفن في بقعة صارت بعده مجمع مقابر جماعة من آله، منهم ولده المولى محمد باقر. قال الخوانساري في الروضات في أواخر ترجمة ولده الباز محمد باقر بعد أن ذكر تاريخ وفاته -:

---

[٤] - الذريعة ٤ : ٦٥. و ١٠ : ١٣٠

[٥] - الذريعة ٢٥ : ١٨٣.

[٦] - ينظر: رجمته في مرآة الأحوال : ٧١ .

[٧] - الذريعة ٤:٥٠٦. و ١٣ : ١٥٧

[٨] - الذريعة ٦ : ٨١

[٩] - الذريعة ٢ : ٩٢.

[١٠] - انظر: ترجمته في رياض العلماء :٣: ٢٣٦ و ٢٣٧. نجوم السماء : ١٣٦. مرآة الأحوال : ٧٤ .

[١١] - للتوسع انظر ترجمتها في الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ١٠٥ : ١٢٤ ينقله عن رياض العلماء ومرأة الأحوال.

ومرقده الشريف الآن ملجأ الخلائق بأصبهان في باب القبلة من الأبواب التسعة لجامعها الأعظم العتيق».

أقوال العلماء فيه:

لقد أثنى كثير من العلماء الأفاضل على المولى محمد تقي المجلسي، وذكروا له أوصافاً حميدة بما هو أهلها نذكر في هذا المجال جملة من كلماتهم مكتفين **بأهمها:**

١ - قال في حدائق المقرّبين: كان في علوم الفقه والتفسير والحديث والرجال فائق أهل الدهر، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا مقتدياً بأستاذه البهائي، مشتغلاً طول حياته بالرياضات والمجاهدات وتهذيب الأخلاق والعبادات وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين، وهداية الخلق، انتشرت بيمن همه أحاديث أهل البيت ، واهتدى بنور هدايته الجم الغفير - إلى أن قال : وكان ينقل أستاذنا المولى محمد باقر المجلسي عنه كرامات عديدة، وأموراً عجيبة ومنامات غريبة[١٢].

٢ - قال الشيخ عباس القمي الله : أورع أهل زمانه، وأزهدهم وأعبدهم[١٣].

٣ ـ قال السيد الخوانساري في الروضات كان في علوم الفقه والحديث والرجال فائق أهل الدهر، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا تالياً لتلو أستاذه المولى عبد الله الشوشتري مشتغلاً طول حياته بالرياضات والمجاهدات وتهذيب الأخلاق والعبادات وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين وهداية الخلق انتشر بيمن همه أحاديث أهل البيت ، وكان مؤيداً من عند الله ومسدّداً، وأكثر العلماء الأعلام من تلاميذه، بل سائر الفضلاء الأعيان الذين كانوا قبل هذه الطبقة كانوا من تلاميذه وأخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير، وأجيزوا عنه في الرواية، وآثاره كثيرة جداً ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره الذين صاروا ببركته علماء الدين .

ثم قال: زبدة العلماء المتقين، وأسوة العرفاء المرتقين، المولى محمد تقي بـن مقصود علي الاصفهاني المشتهر بالمجلسي ، كان أفضل أهل عصره في فهم الحديث، وأحرصهم على إحيائه وأقدمهم إلى خدمته، وأعلمهم برجاله، وأعلمهم بموجبه، وأعدلهم في الدين وأقواهم في النفس، وأجلهم في القدر، وأكملهم في التقوى، وأورعهم في الفتوى، وأعرفهم بالمراتب العالية، وأوقفهم لدى الشبهات وأجهدهم في الطاعات.

ثم قال السيد الخوانساري: قيل: إنّه أول من نشر حديث الشيعة بعد ظهور الدولة الصفوية، يروي عن المحقق الثاني والشيخ البهائي، والمولى عبد والأمير إسحاق الأسترآبادي، ويروي عنه الشيخ عبد الله بن جابر العاملي وكان ابن عمة المجلسي الأول ومن مشايخ إجازة المجلسي الثاني[١٤] .

---

[١٢] - انظر ترجمته في جامع الرواة : ١٥٢ .
[١٣] - الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ١٠٥:١٣٤
[١٤] - انظر ترجمته في جامع الرواة : ٩٢ . الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ١٠٥:١٣٦

٤ ـ قال في لؤلؤة البحرين كان فاضلاً محدّثاً ورعاً ثقة، ونسب إلى التصوف كما اشتهر بين جملة ممن يقول بهذا القول إلّا أنّ ابنه قد نزّهه عن ذلك . ففي بعض رسائله، والتنزيه المشار إليه قوله وإياك أن تظن بالوالد أنه من الصوفية ، وإنما كان يظهر أنه منهم : لأجل التوصل إلى ردّهم عن اعتقاداتهم الباطلة[١٥].

ه - قال الرجالي الخبير المولى محمد الأردبيلي (كان حياً ١١٠٠ هـ) في جامع الرواة: «فريد دهره، أمره في الجلالة والثقة والأمانة وعلق القدر وعظم الشأن وسمو الرتبة والتبحر في العلوم أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة. أورع أهل زمانه وأزهدهم وأتقاهم وأعبدهم. بلغ فيضه ديناً ودنياً بأكثر أهل زمانه من العوام والخواص، ونشر أخبار الأئمة صلوات الله عليهم باصفهان. جزاء الله تعالى خير جزاء المحسنين[١٦].

٦ - ووصفه المحدّث الكبير الشيخ الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) في أمل الآمل بقوله: «كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلّماً فقيهاً »[١٧].

وله مكاشفته لرواية «الصحيفة السجادية» مع الامام المهدي (عج)ومدح نفسه فيها :

حيث ذكرالشارح ان جلالة المصنف أشهر من أن يوصف وأكثر من أن ينقل - **لكن مدح نفسه لإظهار كرامة صاحب الأمر عليه السلام ، ووصف نفسه بالفقه لوجوبه على قول بعض الأصحاب** ، أنه يجب على الفقيه إظهار كونه فقيها ليتبعه الناس ، والظاهر من الفقيه في عرف القدماء ، المحدث العالم وهو قريب من عرف المتأخرين وهو المجتهد ، ولما لم يعرف هذا اللقب من الإمام لا يلقبون به إلا الساعي في عبادة الله تعالى ، لا العالم بالأحكام الشرعية الفرعية المستدل على أعيانها وغير ذلك من التعريفات ، وإن كان هذا داخلا في مفهوم المجتهد أيضا لغة وعرفا ، ويطلق الفقيه على العالم التارك للدنيا الراغب في الآخرة أيضا كما يظهر من الخبر - ويمكن أن يكون التلقيبات من التلامذة .

وقال الماتن في اخرها :(وهذه الآثار معجزة من الصاحب ، والذي أعطاني الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، والحمد الله رب العالمين) .

---

[١٥] - للتوسع انظر ترجمته في الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ١٠٥ : ١٣٨

[١٦] - حكاه عنه في روضات الجنات ٢ ٢١٤ .

[١٧] - الكنى والألقاب ٣ : ١٥٠ .

مشايخه :

روى له عن عدة من المشايخ منهم :

١ - الشيخ عبد الله بن الحسين التستري .

٢ - الشيخ بهاء الدين والملة محمد العاملي الحارثي الهمداني، المعروف بالشيخ البهائي الله.

٣ ـ الأمير إسحاق الأسترآبادي، المعروف بطي الأرض.

٤ - الشيخ الفاضل العابد الشيخ يونس الجزائري . ه - السيد حسين بن حيدر الكركي .

٦ ـ القاضي أبو الشرف الاصفهاني .

٧ - القاضي معز الدين محمد بن تقي الدين الاصفهاني .

٨ - السيد محمد باقر الحسيني المعروف بالمحقق الداماد

٩ - الشيخ عبد الله بن جابر العاملي. وهو ابن عمته وكان من مشايخ ولده أيضاً.

١٠ - الشيخ جابر بن عباس النجفي .

١١ - الشيخ الأعظم والواعظ المعظم الشيخ أبو البركات .

١٢ ـ السيد ظهير الدين إبراهيم بن الحسين الهمداني .

١٣ - الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني.

١٤ - السيد شرف الدين علي بن حجّة الله الحسني الحسيني الشولستاني.

١٥ - المولى محمد قاسم، وهو خال محمد تقي المجلسي.

١٦ - المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري .

١٧ - السيد عبد الكريم العاملي .

١٨ - محمد بن شمس الدين الدستجردي .

تلامذته ومن روى عنه :

١ - ولده محمد باقر، المعروف بالمجلسي الثاني، صاحب بحار الأنوار المتوفّى سنة ١١١١ هـ وهو مشهور في غاية الشهرة. وقال الشيخ القمي: ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره الذين صاروا ببركته علماء[١٨].

[١٨] - روضات الجنات ٢ ٢١٤ .

٢ - عزيز الله بن المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٤هـ.

٣ - عبد الله بن المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ تقريباً.

٤ - محمد صالح بن أحمد المازندراني الاصفهاني المتوفى سنة ١٠٨١ أو ١٠٨٦هـ . وهو أكبر أصهار المولى محمد تقي المجلسي .

٥ - محمد علي الأسترآبادي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ . وهو أيضاً صهر المولى

محمد تقي.

٦ - محمد بن الحسن الشيرواني المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ. وهو أيضاً صهر المولى

محمد تقي.

٧- كمال الدين محمد الفسوي وهو أيضاً صهر مُحمّد تقي المجلسي.

٨- محمد رضا بن محمد صادق بن مقصود علي المجلسي، وهو ابن أخ محمد تقي المجلسي.

٩ - أقا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ .

١٠ـ أقا جمال الدين محمد بن أقا حسين الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥هـ.

١١ - المير محمد باقر بن محمد إسماعيل بن عماد الدين محمد الخاتون آبادي .

١٢ ـ السيد عبد الحسين بن محمد باقر الخاتون آبادي المتوفى سنة ١١٠٥ هـ .

١٣ - المير محمد إسماعيل بن محمد باقر الخاتون آبادي المتوفى سنة

١١١٦هـ.

١٤ - المير عبد الواسع بن محمّد صالح بن إسماعيل الخاتون آبادي المتوفى سنة ١١٠٩هـ.

١٥ - محمد صادق الكرباسي الاصفهاني ثُمَّ الهَمَداني .

١٦ - إبراهيم بن كاشف الدين محمد اليزدي .

١٧ ـ أبو القاسم بن محمد الجرفادقاني المتوفى حدود ١٠٩٢هـ .

١٨ - جعفر بن عبدالله بن إبراهيم الحويزي الاصفهاني المتوفى سنة ١١١٥ هـ.

١٩ ـ السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي .

٢٠ ـ عبد الباقي بن بديع الزمان .

٢١ - السيد محمد مهدي الحسيني .

٢٢ - محمد رفيع بن مؤمن الجيلي .

٢٣ - محمد مقيم بن محمد باقر الاصفهاني .

٢٤ ـ أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي .

٢٥ كلب علي البروجردي .

٢٦ - محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي .

٢٧ - عناية الله بن محمد حسين المشهدي .
٢٨ - السيد قاسم بن محمد الطباطبائي الحسني الحسيني الزواري القهباني .
٢٩ ـ الحسين بن عبد الله الكرجي ثُمَّ الاصفهاني .
٣٠ - محمد حسين بن شمس الدين محمد الاصفهاني .
٣١ - الميرزا تاج الدين گلستانه.
٣٢ ـ الحسين بن محمد القزويني .
٣٣ - المولى محمد رضا .
٣٤ - السيد محمود .
٣٥ - منوچهر خان بن فَرَجُغاي بيك.
٣٦ - محمد مهدي بن أفضل الدين الحسيني .
٣٧ ـ عبد الرزاق اليزدي .
٣٨ - محمد صادق الشريف .
٣٩ - السيد نعمة الله الحسيني الجزائري المتوفى سنة ١١١٢ هـ.
قال صاحب حدائق المقرّبين وأكثر العلماء الأعلام من تلامذته، ثم يقول: بل سائر الفضلاء الأعيان الذين كانوا قبل هذه الطبقة كانوا من تلامذته وأخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير[١٩].

مصنفاته :

للعلامة المجلسي تأليفات قيمة نشير فيما يلي إلى ما وصل إلينا منها، أو ما وجدناه منسوباً إليه في الكتب المعتبرة وإن لم نتمكن من تحصيله:
١ - آداب صلاة الليل الصغير)[٢٠] .
٢ - آداب صلاة الليل الكبير)[٢١]
٣ - إحياء الأحاديث في شرح التهذيب وقد عد ولده في إجازته للأمير أبي الحسن الأسترابادي من تصانيف والده وذكره أيضاً آقا بزرگ الطهراني في الذريعة[٢٢]
٤ - الأربعون حديثاً[٢٣].
٥ - أفعال الحج، كما ذكره المولى محمد الأردبيلي في جامع الرواة وذكر أيضاً في الذريعة[٢٤].
٦ - برهان العارفين[٢٥].
٧ - ترجمة الإقبال[٢٦].

---

[١٩] - لؤلؤة البحرين : ٦٠.
[٢٠] - جامع الرواة ٢ : ٨٢
[٢١] - أمل الأمل ٢ : ٢٥٢
[٢٢] - الكنى والألقاب ٣ ١٥١ .
[٢٣] - حكاه عنه في الروضات ٢ ١٢١ .
[٢٤] - الذريعة ١: ٢٣
[٢٥] - الذريعة ١: ٢٣.
[٢٦] - الذريعة ١:٣٠٧.

٨- حديقة المتقين في معرفة أحكام الدين لارتقاء معارج اليقين، رسالة لعمل المقلدين، مرتب على مقدّمة في فضل الصلاة وخمسة أبواب الطهارة، الصلاة، الزكاة والخمس، الصوم، الحج والمزار، وخاتمة في بعض مهمات المعاملات وطبع بالهند في ١٢٦٥ هـ[٢٧].

٩ - رسالة مستقلة في بحث صلاة الجمعة تقرب من خمسة آلاف بيت كما ذكر هو في باب فرض الصلاة من هذا الكتاب.

١٠ - روضة المتقين هذا الشرح الذي بين يديك إلى آخر الكتاب حتى المشيخة، وهو شرح مزج متوسط لكتاب من لا يحضره الفقيه مع بيان حال أسانيد، والإشارة إلى صحة الحديث برواية الشيخ أو برواية الكليني لو لم يكن في رواية الفقيه صحيحاً.

١١ - شرح خطبة الهمام المنقولة عن مولانا أمير المؤمنين في صفات المتقين قال ولده البار في رسالة السير والسلوك: وعليك بمطالعة الأخبار الواردة في صفات المؤمنين والمتقين خصوصاً خطبة أمير المؤمنين التي ألقاها على همام وقد كتب والدي العلامة عليها شرحاً جامعاً فعليك بمطالعته»[٢٨].

١٢ - شرح الزيارت الجامعة، قال في الذريعة: «وظاهر أنه شرح مستقل ويحتمل أنه أراد ما هو مندرج في (شرح الفقيه) الفارسي[٢٩].

١٣ - شرح الصحيفة، ذكره في الذريعة[٣٠].

١٤ - لوامع صاحبقراني، شرحه الفارسي على كتاب من لا يحضره الفقيه[٣١].

١٥ - المسئولات (بالفارسي)، قال في الذريعة «المسئولات ، جوابات مسائل من المولى محمد تقي المجلسي، سألها عنه المولى كلبعلي البروجردي وغيره، ودونها البروجردي في ١٠٥٧ رأيتها عند الشيخ علي أكبر النهاوندي في مشهد خراسان[٣٢]

فقد يوجد له رسائل أخرى ربما كانت غير مستقلة، بل هي جزء من سائر مؤلفاته الأخرى سيما روضة المتقين واللوامع القدسية. وإنما يوجد أسماؤها في فهرس بعض المكتبات ضمن مجموعات تجمّع فيها عدة رسائل من عدد من العلماء.

لفت نظر قبل الدخول في بيان منهج المجلسي :

أن مما نجده في بيان المجلسي قبل الدخول في شرح الأحاديث بأنه قد أعطى صورة موجزة عن امور ترفع الوهم واللبس حول عبارات المؤلف وما هو موجود بين أيدينا لاختلاف الضوابط والمقاصد في الكلام ومن ذلك **معنى الإفتاء وما حكمها بشى** أي نص الصدوق على ذكر **ما يفتي به** وما **حكم بصحته في كتابه** مع انه ينقل الأخبار

---

[٢٧] - الذريعة ١: ٤١٣

[٢٨] - الذريعة ٢ : ٢٦٠. جامع الرواة ٢ : ٨٢

[٢٩] - الذريعة ٣ : ٩٧

[٣٠] - الذريعة ٤ : ٨٠

[٣١] - الذريعة ٦: ٣٨٩ الغنائم ١ : ١٥٢

[٣٢] - الذريعة ١٣ : ٢٢٦. روضات الجنات ٢ : ١١٩ .

المتضادة من جهة وانه يروي عن الضعفاء من جهة أخرى فقد خرج (المجلسي) ذلك القول بأن الافتاء يكون من جهة ورودها بصدورها عن المعصوم (عليه السلام) والعمل بها على سبيل التخيير كونها متضادة أو من جهة التقية كما المعصوم (عليه السلام) اتقى .

واما الجمع بين المتضادات فيجمع ان امكن الجمع والجمع عند القدماء ليس كما عندنا.

و حكمه بالصحة على كل حديث بما يقتضيه اعتمادهم عليه من قرائن أو بما يوجب الوثوق به والركون إليه من الحديث المعتبر وليس بإصطلاح الصحيح عند المتاخرين.

واما جواز العمل وعدمه باصطلاح الصحيح عند المتقدمين والمتاخرين فهم يعملون بالحديث ويحكمون بصحته للقول بأنه قاله المعصوم يقينا ، لا وفق قول الرجالي كما هو ظاهر من تتبع كلامهم ، وملاحظة القرائن في زمانهم ، **لا كما هو اليوم عند المتأخرين .**

شروط الأجازة في نقل الخبر :

فقد إشارة إلى وجود الطرق(عند الكليني والصدوق) للتبرك والتيمن في الكتب المعتبرة و المتواترة والمشهورة ككتب المحمدون الثلاثة وان كتب الكليني والصدوق هي من الأصول الأربعة جميعا وكانا (الكليني والصدوق)كليهما يريدان بالصحة انها من تلك الأصول والقطع بالورود عن المعصوم(ع) وانه ليس بمصطلح الصحة عند المتاخرين ، فيكون حديثهم بمنزلة قال الإمام (ع)او سمعت من الأمام (ع) ...(كذا) وحصول القطع لهم بتواترالخبراو بضم القرائن التي كانت حاصلة عندهم فإذا كان صاحب الكتاب ثقة فيكون الخبر صحيحا.

مراتب رواياتهم و تفاوتهم :

فقد إشارة إلى التفاوت بين الروايات عند المتاخرين و أما الشيخ (الصدوق) يذكر السند للتبرك والتيمن بعدما كانا مداره على الكتب المشهورة وتصريحه بحذف الأسانيد ، وقد ميز بين مجهول الحال والضعيف وإن كان المعروف بين الاكثر عدم الفرق .

ومما وجدناه في وصف المحققين لهذا الشرح لطيف جدا وشامل لما اعتمده الشارح في بيانه مما يكشف عن الجهد الجهد في عمله والفضل الواسع على من ينتفع به مع وقوفنا على طويل الوصف **للسيد المرعشي النجفي بحق هذا السفر الجليل للمجلسي (قده) وأصله للصدوق (قده)** نذكره تبركا حيث قال : (يقول العبد اللائذ العائذ بأبوابهم المرتجى في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم أبو المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي أذاقه مولاه حلاوة ذكره ومناجاته وأقال زلاته وعثراته - آمين آمين .

غير خفى على من ألقي السمع وهو شهيد ان علم الحديث من أشرف العلوم وأعلاها وأعزها وأغلاها ، أذ به يعرف الحلال والحرام ، ويناط الاحكام هي روضة قطوفها دانية سلسال مياهه عذبة صافية ، كيف لا والسنة أحد الأصلين الأصيلين وثاني الركنين الركينين منها كزميلها تستنبط الأصول التي تفرع عليها الفروع ، وتستخرج القواعد المنطبقة على الموارد .

فمن ثم توجهت إليه همم علماء الاسلام ورجال الحل والعقد من أهل القبلة فطاحل الفقه وحملة الحديث سيما أصحابنا شيعة آل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فكم لهم تأليف وتصنيف حول هذا الشأن الخطير ، بين متن ، وشرح ، وتلخيص ، وتعليق في التدوين وتخريج الأسانيد ونقدها ، والبحث عن الظهور والمدلول وجهة الصدور والمعارض والاعراض عنه والاستناد إليه بالعمل به ، ركبوا نياق الجد وضربوا أكباد الإبل باسهار الأسحار في تحصيله وتحمله ، جالوا في السباسب والمفاوز في جمعه وترصيفه ، جادت جياد أقلامهم وسمحت يراعاتهم بكتب ورسائل وزبر وأسفار فلله درهم وعليه تعالى أجرهم بما عملوا وهو لا يضيع أجر المحسنين .

وإن من كبوش تلك الكتيبة هو العلم المقدم ، والعليم الأقدم مجلي هذه الخلبة وعطارد فلكها خريت الخبر وأبو بجدته نابغة الرواية وناطور اسناده حفظه الشيعة إمام المحدثين ونبراس رجالات الأثر شيخنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق القمي الرازي المتوفى سنة ٣٨٠ قدس الله لطيفه وأجزل تشريفه فإنه وأيم الله قل من يضاهيه أحد في غزارة المادة وجودة التأليف والتنسيق والاتقان في النقل والتخريج فكم له من آثار جيدة تكشف عن طول باعه وسعة اطلاعه أشهرها (كتاب من لا يحضره الفقيه) إحدى الكتب الأربعة التي عليها المدار في الفتيا عند الأصحاب .

ولعمري أنه من أحسن الزبر الحديثية وأجلها وأفيدها وأخصرها حاو لروايات العبادات والمعاملات والأحكام والسياسات (ومن) محامده رعاية الاختصار بحذف الأسانيد وإحالتها إلى المشيخة جزاء المولى سبحانه خيرا وأناله الأجر شفعا ووترا .

ومن أجل سمو مكانه وعظم شأنه أقبلت إليه انظار رواد الحديث وفقهه وأجالوا جياد الأقلام حوله بشروح وتعاليق يطول الكلام في سرد أسمائها (وإن) من أحسنها وأعلاها وأثمنها وأغلاها كتاب **(روضة المتقين)** ها هو ذا بين يديك بمرأى ومسمع سمح به قلم العلامة البحاثة النقاد الرواية جرثومة الفضل والتقى الزهد والورع البالغ شيخنا الأجل المولى محمد التقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٠ قدس

السرة الشريف تلميذ العلامة الشيخ بهاء الدين محمد العاملي الحارثي المتوفى سنة ١٠٣٠ .

فإنه شرح فريد في بابه مقدم على أضرابه ، إمام لا ترابه في محرابه كافل ببيان غامضه وايضاح مبهمه وحل مشكله وتفصيل مجمله وبسط موجزه وتقريب بعيده والكشف عن دقائق أغراضه وخفى مقاصده ولطيف إشاراته ومكنون أسراره ومقفل عن غامض معانيه الدقيقة وسهل فهم مطالبه العميقة حاول الشارح البحث عن الصدور جرحا وتعديلا ، والاستفادة من المتون نصا وظاهرا والجمع الدلالي بين المعارضات أن أمكن والرجوع إلى المرجحات السندية إن لم يمكن مع الإشارة إلى

موافقة القوم وعدمها وكونه معمولا به عند الأصحاب وعدمه والسر في تركهم إياه وفيه فوائد فقهية ورجالية) .

وقد لُخص منهج الشارح بنقاط رئيسية غير النكات التفصيلية المذكوره انفا وهو كما يبدو:

١ - أشار بعد كل خبر من أخبار الفقيه - للتأييد - إلى طريق الكليني في الكافي والشيخ في التهذيبين في نقله، وعيّن درجة اعتبار طريقهما من صحة أو حسن أو وثاقة أو ضعف مع تعيين موضع ذلك من جهة حال الرواة، وسلك في كل ذلك مسلك المجتهدين في تصحيح وتضعيف الأخبار **مع أنه أخباري ويعتقد بصحة ما ذهب إليه سائر أقرانه من القول بصحة الأخبار المروية في الكتب الأربعة.**

٢ - إذا تعارض خبر الفقيه مع أخبار أخرى لم ينقلها الصدوق، يذكرها بالنقل من الكافي والتهذيب ويجتهد في حلّ التعارض.

٣ – أبدى نظره الخاص في التصحيفات والتحريفات التي نفذت من جانب نساخ الفقيه وسائر الكتب الأربعة إلى روايات الشيعة، وكشف بهذا كثيراً منها بالاستعانة بنسخ ونقول متعددة، وبهذا الطريق أوضح أيضاً معنى كثير من الروايات المجملة، وصار المعارض أحياناً موافقاً .

٤ - إذا اختلط وأدرج كلام الصَّدوق أو الراوي في الرواية متصلاً بها من غير فصل يستعين بنقل الرواية في سائر الكتب الأربعة لتفكيك كلام المعصوم من غير المعصوم .

ه - استفاد عند شرح الروايات المغلقة من نقلها في سائر الكتب الأربعة والمعاجم اللغوية وذوقه .

ونحن على العجالة نحاول الوقوف على بعض **مصاديق** ما وقف عليه الشارح **للبيان والتبرك** في مسيرته في ذلك بإذن الله تبارك وتعالى لضخامة ما موجود من الاصل في المتن(من لا يحضره الفقيه) والشرح (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) حتى بلغ (٢٠) مجلدا وهو يحتاج الى دراسة خاصة في منهجيته زاخرة في العلم والبيان .

١- بداية الطرح في بيان خطبة المؤلف

حيث بين الالفاظ ومعانيها و مقاصدها وكذا استدل على ما أشير إليه ، فضلا عن بيان النكات النحوية والبلاغية

مثلا: عند قوله :(يدعون إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة)

يقول :

« حتى يدعو » الناس « إلى سبيل الله : « بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » والحكمة هو القرآن والموعظة هو السنة ، والباء للملابسة على الظاهر كما ورد في المتواتر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) فإن الحجة لا يفترق عن الكتاب ولا يعرف معنى الكتاب إلا الحجة ، فالكتاب معهم ونزل في بيوتهم وكذا السنة القائمة معهم لعصمتهم ، بل يجب عصمتهم لحفظهما عن التغيير والتبديل من المحرفين .
وغيرها من الاسترسال بالبيان والاستدلال على الفاظ الخطبة الشريفة للمؤلف وبيان المقاصد فيها .

٢- أهتمامه بالامور اللغوية والنحوية :

فقد اشار: الى استدلال الصدوق بالايات على طهارة الماء المنزل من السماء **وكونه أخباري** فلماذا نهج هذا المنهج **- والشارح لعله أصولي من عبارته عن الطرف الاخر الاستدلاليين رغم قول المحققين عن منهجه انه اخباري - وله كلام آخر نرى منه انه لم يكن اخباريا حيث قال عن الصدوق في كلامه واستدلاله حول نجاسة الماء اذا وقع فيه الوزغ وقول الامام باراقته (ويحتمل ان يكون مراد الصدوق الكراهة والحمل على الاعم اولى ، كما هو دأب الاخبارين فأنهم يذكرون متون الاخبار، ولا يدرون انها للوجوب او للاستحباب ، وهذا اقرب للتقوى) -**

: (أستشهد رحمه الله أولا بالآيات (وأنزلنا من السماء ماء طهورا)[٣٣]و(وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون)[٣٤] و(وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)[٣٥] تبعا للأصحاب وإن لم يكن من دأب **الأخباريين** فإن الظاهر من كلامهم أنهم يقولون ما نفهم كلام الله تعالى حتى نستدل به إلا بتوقيف الإمام ، ويمكن أن يكون وصل إليه الخبر باستدلال المعصوم بها أو يكون مرادهم من عدم فهم الكتاب معضلاته ومتشابهاته ، وهذه الآيات من المحكمات فيرتفع الخلاف ، فإن **الاستدلاليين** أيضا لا يحكمون في المتشابهات بالجزم ، وإن ذكروا تأويلا فبالاحتمال ، فالاستدلال بالآية الأولى بأنه لما ذكر الله تعالى في معرض الامتنان إنزال الماء من السماء فلو كان المراد أن ماء من المياه المنزلة من السماء مطهر لما حصل الامتنان .
والطهور في اللغة يطلق بمعنى ما يتطهر به كالوقود والوضوء ، وبالقرائن المقامية والإخبارية يفهم أنه مراد الله تعالى ، فإن استعمال الطهور بمعنى المطهر أو ما يتطهر به وهما يرجعان إلى معنى واحد شائع في الأخبار ، بل لم نر استعماله في اللغة والشرع بمعنى الطاهر ، وما يقال إن فعولا مبالغة في الفاعل فقط فإنه محض دعوى ، ويؤيده الآية الثالثة فإنه لا خلاف فيها وهو صريح فيها ، فلو اكتفي في الاستدلال بذكرها لما احتيج إلى هذا القيل والقال (وإما الآية الثانية) - فلبيان أن الماء الذي في الأرض كله من السماء للامتنان ، يعني أنزلنا من السماء بالقدر الذي تحتاجون إليه أو بسبب التقدير الذي قدرنا والتقدير أيضا بقدر الاحتياج ، وأسكناه في الأرض ظاهره أن مياه الأرض بسبب الأمطار ولهذا تنقص بنقصانها ، وإنا على إذهاب الماء قادرون ، يعني يجب عليكم أن تعرفوا نعمي وتشكروني ولا تكفرون .
فظهر من المجموع « أن أصل المياه من السماء » وهو كله مطهر إلى أن يعلم النجاسة)[٣٦].

---

[٣٣] -الفرقان ٤٨
[٣٤] -المؤمنون ١٨
[٣٥]- الانفال ١١
[٣٦]- روضة المتقين ، مكتبة اهل البيت ج١ ص ٣١

٣- ينص على الاختصار والاستدلال :

قال : ونحن نشير في كل خبر باستدلال أو استدلالين ، وإلا فكلما يمكن قوله في الخبر لا يسع المقام ذكره لبناء الكتاب على الاختصار ، وخرجنا عنه في الأوائل ليأنس المبتدئ بفهم الخبر وبما يستنبط منه [٣٧].

ويقول : ولو كنت اشتغل بشرح الجميع لصار هذا الشرح عشرة امثاله او اكثر[٣٨] .

٤ - ذكر طرق الحديث برواية الكليني والشيخ عند الاستشهاد به عند الصدوق في كثير من المواطن منها :

وسئل أبو الحسن موسى بن جعفر(ع) عن مجتمع الماء في الحمام من غسالة الناس يصيب الثوب منه فقال : لا بأس به » هذا الخبر رواه الكليني والشيخ بإسنادهما عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا عنه (عليه السلام) ويؤيده أخبار أخر.[٣٩]

٥- ذكر سلسلة السند في مواطن كثيرة مع الاشارة لحال الرواة منها :

قوله : « **ولا يجوز التطهير بغسالة الحمام ، لانه يجتمع فيه غسالة اليهودي والمجوسي والنصراني والمبغض لال محمد (ص) وهو شرهم** » روى محمد بن علي بن محبوب عن عدة من أصحابنا ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن حمزة بن أحمد (**وهو مجهول**) عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته أو سأله غيري عن الحمام ، قال : ادخله بمئزر وغض بصرك ولا تغتسل من البئر التي يجتمع فيها ماء الحمام فإنه يسيل فيها ما يغتسل به الجنب وولد الزنا والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم . **وروى الكليني** ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن رجل من بني هاشم عن أبي الحسن عليه السلام : قال قلت ما تقول في الحمام ! قال لا تدخل الحمام إلا بمئزر وغض بصرك ولا تغتسل من غسالة الحمام فإنه يغتسل فيه من الزنا ويغتسل فيه ولد الزنا والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم . **وروي** ، عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن علي بن محمد ابن سعد ، عن محمد بن سالم ، عن موسى بن عبد الله بن موسى . عن محمد بن علي بن جعفر (**والأربعة مجاهيل**) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : من أخذ من الحمام خرقة فحك بها جسده فأصابه المرض فلا يلومن إلا نفسه ، ومن اغتسل من الماء الذي اغتسل فيه فأصابه الجذام فلا يلومن إلا نفسه قال : محمد بن علي فقلت لأبي الحسن عليه السلام إن أهل المدينة يقولون إن فيه شفاء من العين .

فقال : كذبوا ، يغتسل فيه الجنب من الحرام والزاني والناصب الذي شرهما وكل من خلق الله ، ثمَّ يكون فيه شفاء من العين ؟ إنما شفاء العين قراءة الحمد والمعوذتين وآية الكرسي والبخور بالقسط والمر واللبان .[٤٠]

---

[٣٧] - نفس المصدر ج١ ص ٣٥

[٣٨] - روضة المتقين المحقق ج٢٠ ص ٧٢٩

[٣٩] -ن.م ج ١ص ١٦٣

[٤٠] - المصدر السابق ص ١٦٠

٦- الاشارة للسند الضعيف باجمعه عند وجوده في حديث الاستدلال :

قال : قال امير المؤمنين علي (ع) افتتاح الصلاة الوضوء وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

قال :رواه في الكافي عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الاشعري ، عن القداح، عن أبي عبد الله (ع)قال :(رسول الله ص ...) ، **والسند وان كان ضعيفا ، لكن الكليني والصدوق حكما بصحته**[٤١] .

٧- تأويل بعض الاحاديث والاشارة الى مرتبتها و وتفسيرها ومستوياتها وفق معتقده :

منها « **وقال الصادق (عليه السلام): لايسأل في القبر الا من محض الايمان محضا ، ومحض الكفر محضا ، والباقون ملهو عنهم الى يوم القيامة** » لا خلاف بين المسلمين في عذاب القبر وسؤاله والأخبار به متواترة ، لكن اختلف الأخبار في العموم والخصوص (ففي) كثير من الأخبار أنه يسأل عن العقائد وأن السؤال عام لكل أحد (وفي) بعض الأخبار الصحيحة أن السؤال حين الضغطة ، (وفي) كثير منها أنه يجيء ويجلس ويسأل - وهذا الخبر صحيح وارد بطرق متكثرة لا يمكن طرحه وظاهره أن السؤال من المؤمنين الخلص والكفار الخلص والباقون من المستضعفين والفساق ملهو عنهم ، ولا يسألون إلى يوم القيمة وظاهره مخالف للأخبار الكثيرة ، ويمكن تأويله بالسؤال المقرون بالثواب والعقاب فإن قبر المؤمن الخالص روضة من رياض الجنة ، وقبر الكافر الخالص حفرة من حفر النار ، ويعم الكافر بحيث يدخل فيه غير الإمامي فإنهم كفار البتة وإن لم يكونوا أنجاسا ويكون المراد بالباقين الفساق من الشيعة والمستضعف منهم ، لكن الأخبار الكثيرة واردة بأن معظم عذابهم في البرزخ والقيمة فيأول بالعذاب الروحاني ويكون الجسماني مخصوصا بالكفار (أو) يقرأ المحض بالمصدر ويكون (محضا) تأكيدا له يعني لا يسأل إلا من الاعتقادات الحسنة والخبيثة (والباقون) أي فاعلوا الباقي متروكون إلى يوم القيمة إلا أن الأخبار الكثيرة واردة بالسؤال عن الصلاة ، والزكاة ، والحج وغيرها ، إلا أن يأول بأن أمثال هذه العبادات من الإيمان كما ورد في الأخبار فيخص الباقي بما عداها (أو) يكون المراد أن ثواب المؤمن وعقاب الكافر لما كانا عظيمين وثواب غيرهما وعقابه لما لم يكن بهذه المثابة فكأنهم متروكون ، **والحاصل أن هذا الخبر من الأخبار الصعبة والله يعلم ومن صدر عنه** [٤٢] .

٨- يذكر بعض القصص في محل البيان للمطلب المتعلق بها :

وقال النبي صلى الله عليه وآله (يكون في هذه الامة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة) يعني كمساواة زوجي النعل وكتساوي رياش السهم ، والاستشهاد بالآية لأجل أن السنة التي كانت من قبل يكون فيما بعد ولا تتبدل سنته تعالى في الرحمة والعذاب والاهتداء والضلال مع اقتضاء المصلحة ، **فلما جرى رد الشمس في أمة موسى عليه السلام مرتين (على يوشع بن نون وعلى سليمان بن داود) جرى في أمة محمد صلى الله عليه وآله أيضا مرتين** والخبران في رد الشمس على أمير المؤمنين صلوات الله عليه رواهما

---

[٤١]- المصدر نفسه ص ٢٥٣

[٤٢] -المصدر نفسه ج٢ ص ٣٤٨

العامة في كتبهم (أما) خبر أسماء فرواه القاضي عياض وهو من رؤساء المحدثين عندهم في كتاب الشفاء وغيره في غيره وجعلوه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله (وأما) خبر جويرية فرواه محدثو كوفة في رواياتهم وتواريخهم ، ومسجد رد الشمس في الحلة أشهر من الشمس في رابعة النهار ، ولا ينكره أحد إلا من كان ناصبيا خارجا في الدين ففاتته العصروالظاهر أن نوم الرسول صلى الله عليه وآله في حجر علي صلوات الله عليه كان بحصول هذه الكرامة لعلي صلوات الله عليه وإلا فنومه ويقظته صلى الله عليه وآله سيان (أو) أنامه الله لهذه المصلحة ولمصالح أخر ، وفوات صلاته عليه السلام يمكن أن يكون بفوات الصلاة الاختيارية وإن كان صلاها صلى الله عليه وآله بالإيماء ، كما ورد في الخبر أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، وهذا الخبر متمسك من قال بأنها الوسطى ، مع أنه صلى الله عليه وآله صلى بالاضطرارية (أو) يكون فوتا حقيقيا ولم يكن شرع الصلاة بالإيماء وكان إيذاء النبي صلى الله عليه وآله أقبح بحسب الواقع من ترك الصلاة فلذا تركها ، كما روي أنه صلى الله عليه وآله لما انتبه رأى عليا يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لم تبكي ؟ فقال عليه السلام : لم أصل العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ردت الشمس .

ويؤيده قول رسول الله (ص) « إن عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك » (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله)[٤٣].

٩- لم يترك الشارح كل ما يصب في بيان المقصود والاهم الا وذكره ولو كان مناما صادقا اورياضات روحية :

قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها.

والذي وجد هذا الضعيف في أزمنة الرياضات إني كنت في مطالعة التفاسير إلى أن رأيت في ليلة فيما بين النوم واليقظة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فقلت في نفسي تدبر في كمالاته وأخلاقه فكلما كنت أتدبره يظهر لي عظمته صلى الله عليه وآله وسلم وأنواره بحيث ملأ الجو واستيقظت فألهمت بأن القرآن خلق سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي أن أتدبر فيه فكلما ازداد تدبري في آية واحدة كان يزداد الحقائق إلى أن ورد علي من العلوم ما لا تتناهى دفعة واحدة ففي كل آية كنت أتدبر فيها كان يظهر مثل ذلك ولا يمكن التصديق بهذا المعنى قبل الوقوع فإنه كالممتنع العادي ، ولكن غرضي من ذكره الإرشاد للإخوان في الله ، وقانون الرياضة ، الصمت عما لا يعني ، بل عن غير ذكر الله تعالى ، وترك المستلذات من المطاعم والمشارب والملابس ، والمناكح ، والمنازل وأمثالها ، والعزلة عن غير أوليائه تعالى ، وترك النوم الكثيرة ، ودوام الذكر مع المراقبة وقد جرب القوم المداومة على ذكر (يا حي يا قيوم يا من لا إله إلا أنت) وجربته أيضا ، لكن كان أكثر ذكري (يا الله) مع إخراج غيره تعالى عن القلب بالتوجه إلى جنابه تعالى والعمدة هو الذكر مع المراقبة والبواقي ليست كالذكر .

[٤٣] - المصدر نفسه ج٣ ص ٣٨

والمداومة على ما ذكر أربعين يوما تصير سببا لأن يفتح الله تعالى على قلبه أنوار حكمته ومعرفته ومحبته ، ثمَّ يترقى إلى مقام الفناء في الله والبقاء بالله كما تقدم الأخبار المتواترة في ذلك .

ولما كان هذا الطريق أقرب الطرق إلى الله تعالى كان معارضة النفس والشياطين الظاهرة والباطنة فيه أشد فإنه لو اشتغل الناس جميعا بطلب العلوم لا يعارضونهم غالبا لأن الغالب في طلب العلوم حب المال والجاه والعزة عند الخلائق

وحينئذ يمدهم الشياطين ، أما لو كان الغرض من طلب العلم رضاه تعالى يحصل المعارضات فما لم تحصل ينبغي أن يتدبر في أن للشيطان في إمهاله غرضا .

وأنا في أربعين سنة مشتغل بهداية الناس ولم يتفق أن يجلس أحدهم بهذا القانون وليس ذلك إلا لعزته ونفاسته ، وفي الهدايات العامة ونشر العلوم الدينية اهتدى أكثر من مائة ألف .

واتفق لي في هذه الأيام إن رأيت سيد المصطفين وسألته صلى الله عليه وآله وسلم عن أقرب الطرق إلى الله سبحانه فقال صلى الله عليه وآله وسلم هو ما تعلم ، والإنسان بمجرد قول كاذب يقول :

إني أعرف الكيمياء يصرف أمواله وأوقاته فيه مع أنه يعلم أنه لو كان صادقا لا يحتاج إلى الإظهار ، بل لا يظهره وإن قتل بأشد العذاب ومع هذا يصرف أمواله باحتمال الصدق .

والذي أقوله هو عين آيات الله وأخبار سيد المرسلين والأئمة المهتدين الهادين (عليهم صلوات الله أجمعين) وصدقه حكماء الظاهر كأبي علي في إشاراته في النمط التاسع فلا بأس بأن تصرف أوقاتك أربعين يوما في العبادات ، مع أنك مكلف في جميع عمرك بذلك ، لكن مع التضرع والابتهال إليه تعالى في حصول هذا المطلب لا بقصد الامتحان ، بل بقصد العبادة لله تعالى كما قاله صلى الله عليه وآله وسلم من أخلص لله أربعين صباحا فتح الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وتقدم قريبا - والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله[٤٤] .

١٠ – لقد اجاد ووفى وكفى في بيان احوال الرواة والمشيخة التي ذكرها الصدوق في اخر كتابة :

لقد اتحفنا العلامة المجلسي بفوائد جمة مع اقراره بأن روايات الصدوق والكليني صحيحة على راي المتقدمين وبمستوى اعلى من الصحة على راي المتأخرين **فقال :** انه لما وفق الله تبارك وتعالى لاتمام الشرح على كتاب من لا يحضره الفقيه اردت ان اوضح الفهرست الذي اضافه رئيس المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي افاض الله تعالى شأبيب رحمته على روحه القدسية وتربته الزكية .

وذكرنا انه لم يكن في باله اولا ان يذكر الاسناد ، وذكر اني صنفت هذا الكتاب بحذف الاسانيد ، لئلا يكثر طرقه وان كثرت فوائده .وسلك قليلا على هذا المسلك ، ثم الهم بان يذكر اسامي

[٤٤] - روضة المتقين ، مكتبة اهل البيت ج١٣ ص ٢٧٦

اصحاب الاصول ويشير في الفهرست الى طرقه اليهم ولنعم ما فعل ، فانه لم يسبقه اليه احد ممن تقدمه من علماء اصحابنا (رضي الله عنهم) والعامة فيما اطلعت عليه من كتبهم ، وبذلك ظهر الصحيح عن غيره باصطلاح المتأخرين ، وذكرنا ان اعتقاده صحة الجميع باصطلاح القدماء . والظاهر من طريقة القدماء سيما اصحابنا ان مرادهم بالصحيح ما علم وروده من المعصوم... (الى ان قال) : فالذي يظهر من الصدوقين انهما يعلمان صدور هذه الاخبار التي في الكافي والفقيه من المعصومين ، فكانما سمعا من الائمة ع تلك الاخبار . والصحيح بهذا المعنى اعلى من الصحيح باصطلاح المتأخرين بمراتب شتى [٤٥].

والحمد لله رب العالمين

[٤٥] - روضة المتقين المحقق ج ٢٠ ص ٩